



حال المتقين وحال الكافرين يوم القيامة

(039) سورة الزمر

اللقاء العاشر من تفسير سورة الزمر - شرح الآيات 53-62

2022-07-02

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وأنفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً مُتقبلاً يا رب العالمين. اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، وبعد:

التوازن بين الخوف والرجاء:

مع اللقاء العاشر من لقاءات سورة الزمر ومع الآية الثالثة والخمسين من السورة، وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53)

هذه الآية كما ورد عن بعض الصحابة الكرام، ومنهم ابن مسعود، وابن عمر -رضي الله عنهم جميعاً- هي أرجى آية في كتاب الله تعالى؛ أي أشد الآيات رجاءً، فإذا قرأها الإنسان سكنت نفسه، واطمأنت لرحمة الله، ومغفرة الله، وعفو الله.

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "بل أرجى آية"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثَلُوتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (6)

وعلى كل حال، فلا شك أن هذه الآية فيها رجا؛ لأن الله تعالى بعد أن ذكر في الآيات السابقة ما ذكر من الحديث عن هؤلاء الشاردين عن الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَخَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (48) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا
كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (51)

[سورة الزمر]



لا بُدَّ من التوازن في حال المؤمن.

فعلى عادة القرآن الكريم أنه إذا ذكر مصير الظالمين، ذكر نجات المتقين، وإذا ذكر حال أهل النار، بادر إلى ذكر حال أهل الجنة؛ حتى لا تياس القلوب، وحتى يبقى الإنسان بين رغب ورهب، بين خوف وطمع، فلا ينبغي أن يجره الخوف إلى اليأس، ولا أن يجره الطمع إلى التمادي، والتقصير في جنب الله عز وجل.

فلا بُدَّ من التوازن في حال المؤمن، فهو يطير إلى الله تعالى بجناحين، لا يمكن للطائر أن يطير إلا بجناحين، ولا يمكن للمؤمن أن يسلك إلى الله إلا بجناحي الرغبة والرغبة، فمتى وجد اليأس قد تسلل إلى قلبه، فينبغي أن يسارع إلى تذكر رحمت الله تعالى، وتذكر عفو الله تعالى ومغفرته، ومتى وجد نفسه قد تمادت في التقصير في جنب الله تعالى، فيجب أن يذكرها ويخوفها بالله، وبذلك يستقيم طريقه إلى الله، فالله بعد أن ذكر هؤلاء المعرضين الشاردين، كان من عادة القرآن أن يفتح الباب للتوبة والإنابة حتى لا يتصور أن الباب مغلق، وأن هؤلاء استحقوا مصيرهم، وأنهم لا نجاه لهم، فقال: (**فَلْيُحْيِيهِ**) فالقرآن الكريم عندما يقول: (**يُحْيِيهِ**) غالباً يخاطب العباد المؤمنين، فينسبهم إلى ذاته العلية تشريفاً وتكريماً (**يُحْيِيهِ**)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)

[سورة الفرقان]

الإسراف على النفس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلْيُحْيِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا نَفَعُوا رَبَّهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُصِيبُهُمُ الْمَسِيرَةُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُصِيبُهُمُ الْمَسِيرَةُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُصِيبُهُمُ الْمَسِيرَةُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُصِيبُهُمُ الْمَسِيرَةُ
جَسَابًا (10)

[سورة الزمر]

إلا أنه في هذه الآية يخاطب المشركين قبل المقصرين من المؤمنين، ومع ذلك قال لهم: **(يُعْبَادِي وَيُعْبَادِي)** ونسيهم إلى ذاته تشريفاً، ولم تُحذف الباء قبل آيات في سورة الزمر **(قُلْ)** **يُعْبَادِي لِلَّذِينَ آمَنُوا يَتَّقُوا رَبَّكُمْ** () نقرأ بالكسرة، في اللغة يجوز الأمران، يجوز أن تحذف الباء تخفيفاً **(يا عبادي)** ويجوز **(يا عبادي)** بالياء، لكن هنا أثبت الباء رغم جواز حذفها لغةً مبالغةً أو بياناً، لنسبتك له تشريفاً وتكريماً، فأثبت هذه الباء.



الإسراف هو الإكثار

(قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ) () الإسراف هو: الإكثار، فلو أن إنساناً كان على ماء، وأسرف في الماء، أي أكثر من الماء، يحتاج لوضوئه لترأ فاستهلك لترين، فهذا أسرف في استهلاك الماء؛ لأنه جاوز الحد المقبول، فالإسراف هو: الإكثار من الشيء، وهؤلاء أسرفوا على أنفسهم، وعَدَى الإسراف بعلی، نقول: أسرف في، وأسرف على، هذا اسمه تعديّة بحرف الجر، هذا له أهمية كبيرة في لغة العرب، عندما نقول: رغب في الأمر أي أحبه وأراده، لكن إذا قلت: رغب عنه أي كرهه، وما أراده، فحرف الجر الذي عُدي به الفعل أعطى معنيين متعاكسين، رغب فيه، رغب عنه. وعندما نقول: صبر على الطاعة، أي صَبَرَ وأمسك نفسه على أداء الصلاة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْ رِزْقًا وَلَا تَحْزَنْ تَزُوقْ () وَالْعُقُوبَةُ لِلتَّقْوَى (132)

[سورة طه]

لكن نقول: صبر عن المعصية، أي حبس نفسه عن الفعل، لم يفعل أبداً، فصبر عن، وصبر على، هذا معنى تعديّة الفعل بحرف الجر الذي بعده؛ يعطي المعنى. فهنا ما قال: أسرفوا في المعاصي، قال: **(أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ)** لماذا جاء بعلی؟ لأن الإنسان عندما يعصي الله تعالى وبأتي الذنوب، وبأتي الآثام، وإنما يحتمل نفسه فوق طاقتها، يحمل نفسه الأوزار، والآثام التي ستكون يوم القيامة عذاباً، وناراً تحرقه، فهو يسرف على نفسه، بحملها شيئاً لا ينبغي أن تحمله، لذلك قال: أسرف على، **(قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ)** أي أكثروا من المعاصي والآثام، **(لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ)** القنوط: هو شدة اليأس، هناك قنوط، وهناك قنوط أشد حالات اليأس يسمى قنوطاً، اليأس لعله يبصر نوراً، أو بصيص أمل من بعيد، لكنه يئس، القنوط-والعباد بالله-لا يرى نوراً أبداً. فهنا **(لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ)** يعني إياك أن تياس، أو أن تقنط من عفو الله تعالى ومغفرته، مهما كان عندك من الذنوب. وهذه الآية كما قلنا: فيها خطاب للمشركين، وفيها خطاب للمسلمين العصاة، والمذنبين لكليهما، حتى من أسرف على نفسه، فأشرك؛ إن تاب تاب الله عليه، حتى من أسرف على نفسه فكفر بالله، وليس بعد الكفر ذنب.

العودة إلى الله تعالى:

هذه الآية تفتح له باب العودة إلى الله تعالى، وكذلك المسلم الذي أسرف على نفسه؛ بأن أكثر من المعاصي ولم يتب منها، فهذا أيضاً تخاطبه الآية **(لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ)** **إِنَّ لِلَّهِ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** () (جميعاً) إعرابها في اللغة العربية حال، يعني حال كونها مجتمعة على العبد، يعني مهما كثرت الذنوب فإن الله تعالى يغفرها، ومهما عظم الذنب الواحد فإن الله يغفره.

{ يا ابن آدم ! لَوْ أَتَيْتَنِي يَغْرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا تُمْ لَقَبْتَنِي لِأَشْرِكُ بِئِي سَيِّئًا لِأَنَّكَ يَغْرَابُهَا مَغْفِرَةٌ }

[أخرجه الترمذي]



الله تعالى يغفر الذنوب مهما عظم

فالله تعالى يغفر الذنوب مهما عظم، ويغفر الذنوب مهما كثرت (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِدُنُوبٍ جَمِيعًا) والغفر مشتق من الستر، ولذلك نقول في العربية: هذا جمع غفير؛ لأن الناس تكاثروا على الأرض حتى ستروا وجه الأرض، فما عدت ترى وجه الأرض من كثرة الناس الذين اجتمعوا فوقها، فهم جمع غفير، فالغفر مشتق من الستر، فالذنوب موجودة، والله تعالى يؤاخذ به، لكنه يغفره، بمعنى أنه يستتره فلا يؤاخذك به، يعني كأنه أبطل أثره، لم يعد هناك مواخظة بالذنوب.

(إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِدُنُوبٍ جَمِيعًا) إِنَّهُ هُوَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ العفور والرحيم اسمان من أسماء الله تعالى الحسنى، العفور على وزن فعول، والرحيم على وزن فعيل، وكلاهما مبالغة من اسم الفاعل، ما قال: إن الله هو العافر الرحيم، وإنما قال: (إِنَّهُ هُوَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ) يعني كثير المغفرة، كثير الرحمة -جل جلاله- فلن يعجزه أن يغفر ذنوبك مهما كثرت، بعض الناس يقرؤون هذه الآية، ويقفون هنا، والواجب لمن قرأ هذه الآية أن يتابع ما بعدها، حتى لا يتوهم أن المغفرة والرحمة ليس لها شروط، قال تعالى في آية أخرى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ هُتِدَى (82)

[سورة طه]

الإبابة والتوبة:

فبعض الناس يفتحون باب الرحمة من الله، وهذا شيء جيد، ويثلج الصدر، وكلنا نتوق إلى رحمة الله، ونثق ونظن به أنه يغفر الذنوب -جل جلاله- قال تعالى في الحديث القدسي:

{ أنا عند ظنِّ عبدي بي فليظنَّ بي ما شاء }

[أخرجه أحمد ، والدارمي ، وابن حبان]

فنحن ظننا بالله أنه عَفَّارٌ وغفور ورحيم، لكن ينبغي أن نتابع حتى لا نقع في الغرور.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَأْتِيهَا الْإِنشُؤُ مَا عَرَكَ يَرْبِكَ الْكَرِيمِ (6)

[سورة الانفطار]

حتى لا نغتر بالله، ثم تُفاجأ بأنه سيجازي على العمل، وهذا هو الأصل، فتتابع الآيات، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَيُّوْا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوْا لَهُ ۖ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (54)

يعني ما دام الله تعالى يريد أن يغفر الذنوب، وأن يرحم عباده، فالواجب عليك أيها الإنسان -سواءً كان غير مسلم أو مسلم- أن تُسبب إلى الله، والإنابة تعني: الرجوع، والتوبة: الرجوع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)

[سورة النور]

يعني ارجعوا إليه (وَأَيُّوْا إِلَى رَبِّكُمْ) ارجعوا إليه (وَأَسْلِمُوْا لَهُ) الإسلام لله: هو الانقياد له، أسلم أمره لفلان، انقاد له، وأسلم أمره لله أي انقاد له، ومنه الإسلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ لِلَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِسْلَامًا ۖ وَمَا خُتِلَفَ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بِغَيْبَاتِهِمْ ۖ وَمَنْ يَكْفُرْ يَأْتِ اللَّهَ فَإِنَّ
اللَّهَ سَرِيعٌ حَسَابٍ (19)

[سورة الانفطار]

فالله تعالى دينه الذي جاء به الأنبياء كلهم، من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء والمرسلين، كان دين الإسلام.



الدين هو الاستسلام لله

إن إبراهيم كان حنيفاً مسلماً، بالمعنى اللغوي وهو الاستسلام، والانقياد، والطاعة لله تعالى، الدين هو الاستسلام لله، لكن الشريعة شرعنا نحن اسمها شرعة الإسلام؛ لأنها تمثل أعلى ما تمثل حالة الانقياد، والطاعة، والتسليم لأمر الله، لكن كل دين جاء من الله تعالى فهو الإسلام، بغض النظر عن تسمية الشريعة، اليهودية، النصرانية، لكن كل الأنبياء كانوا مسلمين لله تعالى.

(وَأَيُّوْا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوْا لَهُ ۖ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) العذاب هنا تشمل العذاب الدنيوي، والعذاب الأخروي، وقوله: (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ) يوحى بأن العذاب قريب -سواءً كان عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة- في عذاب الدنيا لحظة واحدة سُجِّلَ على مقياس ريختر سبع درجات أو أقل، الصحابا بالألوف المؤلفة، والجرحي بالألوف، والمنازل مدمرة، والناس في العراء، صاعقة من السماء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُوزُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۗ قَسَتْ أَلْمُؤُونَ كَيْفَ تَذِيرُوا (17)

[سورة الملك]

فالعذاب قد يأتي في الدنيا، وقد يأتي في الدنيا فلا يميز بين مستقيم ومنحرف، لكن المستقيم يأخذه هذا الابتلاء إلى الله فيسعد إلى أبد الآبدين، ومنحرف يأخذه إلى الله فيشقى إلى أبد الآبدين، لكن قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتَقُولُوا نَحْنُ نَصِيبُهُ لَآ نُنصِبَنَّ ۗ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ حَاصِبَةٌ ۗ وَرَبُّكُمْ عَلِيمٌ إِنَّ اللَّهَ سَدِيدٌ ۗ لِعِقَابِ (25)

[سورة الأنفال]

تصيب الجميع، فالعذاب قد يأتي في الدنيا، وقد يأتي في الآخرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَكَذَلِكَ تَجْرِي مِنْ أَسْرَفٍ وَلَمْ يُؤْمِنِ ۗ يَأْتِي رَبَّهُ ۗ وَلِعَذَابِ ۗ لَنْ أَجْزِيَ أَشَدُّ وَابْتَعَى (127)

[سورة طه]

أشد في أثره على النفس والجسد، وأبقى أدم لا ينتهي، (**مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ ۗ لِعَذَابِ ۗ**) الدنيوي أو الأخرى (**ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ**)، أي لا تجدون من ينصركم من الله. أنت في الدنيا إذا كان لك عدو قوي يريد بك الشر، ثم تعرفت إلى شخص، قال لك: أنا أنصرك، أي سأزيل أسباب الغلبة والقوة من عدوك عليك، فأنا أقوى منه، لكن لما يكون الأمر مع خالفك -جل جلاله- فلا يوجد في الأرض كلها من يستطيع أن يقف معك، فينصرك من عذاب الله تعالى -معاذ الله- (**ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ**).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتَقُولُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ ۗ مِّنْ رَبِّكُمْ ۗ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ ۗ لِعَذَابِ ۗ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (55)

إدًا: وأنبؤوا وانبؤوا هذه شروط المغفرة حتى تستحق مغفرة الله ورحمته، ارجع إليه، واستسلم له، واتبع منهجه (**وَتَقُولُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ ۗ مِّنْ رَبِّكُمْ ۗ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ ۗ لِعَذَابِ ۗ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**) أحسن هنا: هو ليس بمعنى أن هناك شيئين أحدهما أحسن من الآخر، لا، ولكن أحسن ما أنزل. بمعنى أن كلام الله تعالى هو الأحسن، باللغة الإنجليزية يقولون: - the most - يعني لم يبق مفاضلة بين شيئين: الأعلى، الأحسن.

(**وَتَقُولُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ ۗ مِّنْ رَبِّكُمْ**) القرآن الكريم؛ لأن ما فيه كله حسن، وهو أحسن شيء، (**مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ ۗ لِعَذَابِ ۗ بَغْتَةً**) بغتة: من غير إشعار سابق، لو أن هناك إشعاراً لجهز الإنسان نفسه للعذاب، الدنيوي أو الأخرى كما أسلفنا، لكنه يأتي بغتة من غير إشعار سابق، فجأة (**وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**) من غير أن تشعر تجد العذاب قد حل، لا يوجد أي جهة ترصد لك أن زلزالاً قادماً، أو أن عاصفة ستأتي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ لَا أَقْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ ۗ لَعَبَيْتُ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنْ ۗ لَخَيْرٍ وَمَا مَسَّيْتُ ۗ لَشَيْءٍ ۗ إِنْ أَنَا إِلَّا تَذِيرٌ وَنَبِيٌّ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (88)

[سورة الأعراف]

وفي الآخرة ما يدري الإنسان متى تأتي لحظة وفاته، فيقابل ربه (وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ).

الحسرة على التفريط:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يُحْسِرْتَنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ (56)

ما معنى أن تقول: هنا يوجد محذوفان: الأول: هو اللام، يعني لنلا.

والثاني: هو لا النافية، وهذا كثير في لغة العرب، وكثير في القرآن الكريم- أن تقول، يعني لنلا تقول نفسك، يعني: افعلوا كل ذلك حتى لا يأتي يوم تقول فيه نفسٌ هذا الأمر، (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يُحْسِرْتَنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ) الحسرة: هي الندامة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا لِنَدَامَةٍ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَفُصِّصَ بَيْنَهُمْ بِالْأَفْسُطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (54)

[سورة يونس]



الحسرة هي الندامة

الحسرة: هي الندامة، وبها حسرتنا: يا: باء النداء. ونحن ننادي من؟ ننادي العاقل، أنا لا أنادي الحائض، فأقول: يا حائض، بل أنادي رجلاً فأقول: يا فلان، يا محمد، أنادي العاقل، فالحسرة عاقل أم غير عاقل؟ غير عاقل، الحسرة هي أمر معنوي، ليس له وجود؛ هذا من باب الاستعارة في اللغة العربية، وكأنه يقول من شدة ألمه: يا حسرتي، هذا وقتك فاحضري، أصبح يستدعي الحسرة من شدة ألمه، ومن شدة ندمه لما رأى العذاب -والعباد بالله- (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يُحْسِرْتَنِي) أصلها يا حسرتي، وحذفت ياء المتكلم، و أبدل عنها بالالف (يا حسرتي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ) فرطت أي ضيعت وقصرت، فرط الإنسان بالأمر: ضيعه وقصّر في حفظه.

فلو أن إنساناً أودع عندك مالاً أمانة، كان ذاهباً إلى الحج، وقال لك: ساعد عندك هذه الصرة من الليرات الذهبية أمانة عندك، ثم إنك وضعتها في خزنة المال، وأقفلت عليها مع أموالك، وفي الليل اجتاح لص بيتك، وأخذ هذه الصرة، وأخذها مع مالك، أو لم يأخذ معها مالك -سيان-أخذ هذه الصرة، وانصرف بها، أو جاء سيل شديد، وأمطار غارمة فاستأقت هذه الصرة، وأودت بها -عارض سماوي أو سارق- ثم جاء صاحب المال، وقال لك: أين مالي؟ تقول له: والله، ضاع المال، أنا حفظته وما فرطت فيه، لكنه ضاع، ماذا نقول في الفقه؟ نقول له: لا شيء عليك، أنت مؤتمن على المال وحفظته، ولا تلزم بدفع تعويض أبداً، مهما يكن، لكن لو أنك فرطت في حفظ الأمانة، يسميه الفقهاء (التفريط-التضييع)، فأودع عندك صرة المال، فوضعتها في البيت، ولم تقفل الباب، وخرجت والباب مفتوح، فدخل السارق وسرقها، وهي ليست في حرز. نقول: عليك التعويض، يجب أن تدفع له ثمنها، أو ما يعادلها، لماذا؟ لأنك فرطت.



المؤمن على شيء يضمن

فالمؤمن على شيء يضمن، يعني يضمن مثل الذي سُرِق، أو ذهب إذا فرط، أو تعدى، تعدى يعني وضع عندك هاتف فاستخدمته، ووضعته بين يدي أولادك، فتعدوا عليه فانكسر؛ فينبغي أن يضمن، فيضمن بالتفريط أو التعدي، ولا يضمن إن لم يفرط، ولم يتعد، هذا حكم فقهي جئت به لأبين معنى (قَرَطْتُ فِي خَدِّكَ لِلَّهِ) هذا الإنسان كانت نفسه أمانة بين جنبيه، وكان ماله أمانة عنده من الله، وكانت جوارحه أمانة عنده من الله، العين والأنف والأذن كلها أمانات بين يدي، ففرط في حفظها وضيعها، وقصر في حفظها، فينبغي أن يضمن، ولا يستطيع أن يضمن فعلية العذاب! فرط وصنع الأمانة، فلا بد من العقاب (يُخَسِرْتَنِي عَلَى مَا قَرَطْتُ فِي خَدِّكَ لِلَّهِ) في جنب أو جانب، يعني في جانب أمر الله، ونهيه، يعني كم تركت من أمور أمر بها الله؟ وكم أتيت من أمور نهى عنها الله؟ (وَإِنْ كُنْتَ لَيْمًا لِّلسَّخِرِينَ) هذه اللام في اللغة العربية تُسمى -لام الفارقة- ما معنى لام الفارقة (لَمِنَ)؟ لام الفارقة حتى تميز بين (إِنْ) النافية، يعني لو قال إنسان: إِنْ كُنْتَ سَاخِرًا، يعني ما كنت ساخرًا، لكن لو قال: إِنْ كُنْتَ لِسَاخِرًا، يعني لقد كنت ساخرًا مئة بالمئة، بعكس بعضهم تمامًا. فتسمى هذا اللام لام الفارقة.

هنا يقول: (وَإِنْ كُنْتَ لَيْمًا لِّلسَّخِرِينَ) يعني يؤكد أن ما فعله لم يكن فعل غفلة فقط، وإنما سخرية أيضاً، كان يسخر من عباد الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ (30)

[سورة المطففين]

يسخر من عباد الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَبَّحُوا لِلْفَلَكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَنَّ مِنْ قَوْمِهِمُ السَّخِرُونَ مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُونَ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38)

[سورة هود]

فهؤلاء المشركون المنحرفون كانوا يسخرون من المؤمنين الملتزمين (وَإِنْ كُنْتَ لَيْمًا لِّلسَّخِرِينَ) اعتراف، يعني لقد كنت من الساخرين؟ هذه (إِنْ) المخففة من الثقيلة، (إِنَّ) تخفف تصيح (إِنْ) مع لام الفارقة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57)

وهذه كانوا يقولونها في الدنيا للنبي -صلى الله عليه وسلم- أن لو شاء الله لهدانا، هم كانوا يقولون في الدنيا: لو شاء الله لهدانا، طبعاً كلام مرفوض، ليس له أي صحة في الشرع. أعادوه وقد علق في أذهانهم يوم القيامة (لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) لكن انتقيت عذاب الله تعالى، انتقيت العذاب، وابتعدت عنه، ولكن الله ما هداني، كلام ليس صحيحاً، هم يقولون ذلك: (لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58)

(تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ) - هذا حق اليقين- رؤية العذاب بالعين، قلت لكم في لقاء سابق: المؤمنون يرون العذاب، والحجيم في الدنيا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6)

[سورة التكاثر]

الآن في الدنيا، فيجد الحجيم في معصية الله تعالى قبل أن يأتي الحجيم، لكن هؤلاء (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ) حق اليقين. (لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) أي رجعة.



الكزة هي الرجعة

الحرب كر وفر؛ الفر: الهروب، الكر: العودة بعدها، لذلك النبي-صلى الله عليه وسلم- لما جاء بعض الصحابة، قالوا لهم: "أنتم الفرارون؛ لأنهم تركوا المعركة، قال-صلى الله عليه وسلم- يتفاؤل ويمحبة، بل أنتم الكرارون-إن شاء الله" يعني جتتم وستعودون للحرب، فالكزة: هي الرجعة (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)، إذن اعترف أنه كان من المسيئين، هو الآن اعترف على نفسه أنه كان مسيئاً في الدنيا، مسيئاً لنفسه، مسيئاً للمؤمنين، مسيئاً لعموم الناس.

(أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) أي رجعة إلى الدنيا (فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) وهذه للتمني فقط (لو) للتمني، أمنيات لن تتحقق.

لن يعود الشباب، ولن تخبره بما فعل المشيب، فلو للتمني (لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) انظر إلى الترتيب القرآني، هذا الكلام؛ كلام الله تعالى يداخل نفسك، ويخبرك كيف تتعامل النفس عند حالة الإقرار بالذنب، إنسان فعل شيئاً خطأ، أخطأ في شيء، أول ما يرد في ذهنه للخطأ، أول شيء الندم، اللحظة الأولى، مثلاً إنسان سرق، أودع في السجن، اللحظة الأولى ندم، بعض أصابعه ندماً، ينظر، أصبح في غرفة مظلمة، باب مغلق، طعام خشن، سجان سيئ الخلق، ماذا فعلت بنفسك؟ هذا المرتبة الأولى.

بعد قليل يوم يومان، يبدأ بالتنصل حتى يريح نفسه، وبالاعتذار، لو أن فلاناً لم يقل لي: افعِل، لما فعلت، لو أنه وافق أن نذهب في الصباح لما وجدنا الناس في البيت، وأمسينا بالجرم المشهود، لو أنني تعلمت في المدرسة، وأبي لم يخرجني من المدرسة كنت ما سرق، يبدأ يبحث عن الأعدار حتى يريح نفسه، لكن لن تنفعه الاعتذارات الآن، أنتهى الأمر، الآن جربوا، أخرجوني ولن أعيدها؛ هذه المرحلة الثالثة، أخرجوني من السجن، وانظروا سأصبح إنساناً آخر، أرچوكم، غلطة وانتهى، لن ينفعه شيء، تماماً هذا الذي يُحَاك في داخل الإنسان، يخبرك عنه القرآن الكريم بالترتيب (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسِرْتَنِي عَلَى مَا قَرَّرْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ) معترف تماماً.

(وَإِنْ كُنْتُمْ لِمَنِ السَّجِرِينَ) ويعترف أنه كان يسخر بالمؤمنين ليس غفلة، عناد واستكبار، اليوم الثاني (لَوْ أَنَّ لِلَّهِ هَدْيَيْنِ لَكُنْتُمْ مِنَ لَمْتَعِينَ). أحي: أنا الله لم يهديني، أولئك الله هداهم، كذب، ما نفعه شيء.

(أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) أرجعوني (فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) الآن انظروا الرد القرآني على كل كلمة بينهم.

رفض الإنسان للهداية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ ءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ (59)

هذا الرد على ماذا؟ أو تقول: لو أن الله هداني، قال له: (بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ ءَايَاتِي) هديتك، أنت تكذب على نفسك، تحاول أن تتصل وتعتذر.
(بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ ءَايَاتِي) أليست هذه هداية من الله أن تأتيك الآيات؟ ألم تسمع كلام الله؟ ألم تنظر في آيات الله الكونية التي في كل شيء له آية تدل على أنه واحد؟ ألم تنظر كيف أهلك الله القرون الأولى؟ أتتلك الآيات، الآيات بجميع أنواعها أتتك، لكن أنت ما قبلتها فما اهتديت.



لا تلقى اللوم على خالقك

لا تلقى اللوم على خالقك، هذا كذب على الله، هذا كذب على الله أن تقول: لو أن الله هداني، كما يقول كثير من المسلمين اليوم، تقول له: لماذا لا تصلي، لو أن الله هداني لصليت، لا الله هداك، والدليل أنه قال لك: يا أيها الذين آمنوا أقيموا الصلاة، وبلغت مسمعك، إذاً هداك الله هداية الدلالة، لكن أنت رفضتها، فما هداك هداية التوفيق؛ لأنك أنت رفضت الهداية.

فقال له: (بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ ءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا) هو قال: (لَكُنْتُ مِنَ الْمُنْفِقِينَ) لا، كذبت بها، رد عليه، (وَاسْتَكْبَرْتَ) هو قال: (وَإِنْ كُنْتُمْ لَمِنَ السَّٰخِرِينَ) لم يكن فعلك هذا سخرية فقط، بل استكباراً وعتاداً وعلواً في الأرض بغير الحق (وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ) هو قال: (فَاكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) كنت من الكافرين. رد عليه في آية واحدة على كل هذه الدعاوى الباطلة، (وَكَنتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ) هذا أسلوب القرآن الكريم، قال:

من صور يوم القيامة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَوْمَ لَقِيْمَةٌ تَرَىٰ لِلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (60)

يُكَيِّبُ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَابِيضِ الْوَجْهِ عَنِ التَّقْوَىٰ، وَالْفَلَاحِ، وَالصَّلَاحِ، وَبِاسْوَدَادِ الْوَجْهِ عَنِ السُّوْءِ، وَالرَّسْوَبِ، حَتَّىٰ فِي دُنْيَا يَقُولُ الْآبُ لَابْنِهِ: لَا تَسْوَدُ وَجْهِي، بِيْضِ وَجْهِي، فَبِابِيضِ الْوَجْهِ، قَالَ تَعَالَىٰ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌُ فَأَمَّا الَّذِينَ سَوَّدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ ابْتِمَالِكُمْ قَدْ وُفُوا لِعَدَابِ يَمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ لَبَّيْضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107)

[سورة ال عمران]

فهؤلاء وجوههم مسودة، كناية عن العذاب.

(أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) المثوى مكان الإقامة. المتكبر سواء كان متكبراً بشركه، وهو أعلى أنواع الكبر.

{ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر }

[صحيح مسلم]

هنا بمعنى الشرك، الذي عنده الكبر بمعنى الشرك، يستكبر عن عبادة الله، مهما كان قليلاً هذا الشرك لا يدخل الجنة، لكن هناك مستويات للتكبر، هناك إنسان ليس مشركاً بالله، لكن عنده أنفة، يرى نفسه فوق الآخرين، هذه معصية، ويمكن أن يتوب منها (الْبُيُوتُ فِي جَهَنَّمَ وَيَبُوءُ لِلْمُتَكَبِّرِينَ) فناسب اسوداد الوجه تكبر هذا الإنسان، فالتكبر يريد أن يظهر بأحسن مظهر، وأفضل شيء أمام الناس، فأصبح وجهه مسوداً (الْبُيُوتُ فِي جَهَنَّمَ مَبُوءٌ لِلْمُتَكَبِّرِينَ).

نجاه المتقين يوم القيامة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ فِي سِوَاهُهَا سُوءٌ وَلَا هُمْ بِحَزُنٍّ (61)

(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ) الباء هنا، إما للملابسة يعني ينجي الله الذين اتقوا، بسمونها باء الملابس، يعني يفوزهم هذا الأمر مُلباس، يعني موافق لفوزهم، أو باء السبب، يعني بسبب فوزهم، يعني لما حققوا الفوز نجاهم الله تعالى، والمفازة هذا مصدر ميمي مثل تاب متاباً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71)

[سورة الفرقان]



العرب تُطلق على الصحراء من باب التفاؤل

فاز مفازاً، وألحقت به (هاء التانيث، التاء المربوطة) مفازة، والمفازة في لغة العرب هي: الفلاة، الأرض الفلاة، وسُميت مفازة لأن الإنسان إذا وصل إليها نجا من أعدائه، ففاز، وحتى إن العرب تُطلق على الصحراء مفازة، مع أن الصحراء مهلكة، وليست مفازة، وهذا من باب التفاؤل، فالعرب تسمى اللديغ الذي لدغته عقرب سليماً تفاؤلاً بسلامته، وتسمى الصحراء التي قد يضيع فيها الإنسان، فلا يفوز مفازة تفاؤلاً بفوزه، فإذا أخذنا المفازة هنا على أنها الواحة أو الفلاة، فهي الجنة (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ) مثل قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32)

فالمفاز في سورة النبا هي الجنة، فهنا أيضاً يمكن أن نقول: **(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ تَعَوُّوا)** إما بسبب فوزهم، أو بنجيتهم بملابسة فوزهم، أو بنجيتهم فبدخلهم الجنة، وكلها معانٍ صحيحة، وهذا من بلاغة القرآن الكريم.

(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ تَعَوُّوا بِمَقَارِنِهِمْ لَا يَمْسُهُمْ لِسُوءٌ) المس: هو أدنى الحالات، لا يمسه حتى مس، لا يصل إليه السوء حتى مساً، ولا يصيبه قطعاً، ولكن حتى مساً لا يمسه **(لَا يَمْسُهُمْ لِسُوءٌ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**.

الجزن في النفس، ومس السوء في الجسد، فهو سليم جسداً، سليم نفساً، لكن لما تكلم على الجسد قال: **(لَا يَمْسُهُمْ)** جملة فعلية، ولما تكلم على الجزن، قال: **(وَلَا هُمْ)** جملة اسمية، الاسمية تفيد الاستمرار، فالجزن إذا استقر في الإنسان بدوم، لكن العذاب الجسدي يتجدد بتجدد مسيبياته، فيكفى عن عذاب النفس بالجملة الاسمية؛ لأن الجزن إذا وجد في النفوس يستمر طويلاً، والسوء إذا أصاب الجسد، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَا تَصَبَّتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا
 حَكِيمًا (56)

فلا بد أن يستمر تجدد الجلود حتى يستمر العذاب، فلذلك جاء بالجملة الفعلية **(لَا يَمْسُهُمْ لِسُوءٌ)** فالمؤمنون لا يأتي إليهم أي سوء، ولا يتجدد عليهم **(وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** أي ليس عندهم حزن في الداخل، فالنفس سليمة من الجزن، والجسد سليم من السوء، وهذا من أرفع درجات النعيم **(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ تَعَوُّوا بِمَقَارِنِهِمْ لَا يَمْسُهُمْ لِسُوءٌ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**.

لله الخلق والأمر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لِلَّهِ خَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (62)

(لِلَّهِ خَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ) كل شيء من الذرة إلى المجرة، يعني هو خالق الميكروبات والفيروسات -جل جلاله- وهو خالق الحوت و الفيل أكبر كائن بري، وأكبر كائن بحري، النملة والفيل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَعُوبٍ فَإِذْجِجَ لَبَصَرَهُ لَمْ تَرَ مِنْ فُطُورٍ (3)



كل شيء خلقه الله تعالى هو وكيل عليه
سواءً نظرت إلى البعوضة في صغر حجمها، فإنك تجد من بديع صنع الله فيها ما يقشعر له جلدك، أو نظرت إلى الحوت الأزرق الذي قد يصل وزنه إلى 150 طنًا، فإنك تجد فيه من إبداع الله في الخلق ما تجده.
(خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) يعني له الخلق والأمر، لا يكفي أن تعتقد أن الله تعالى خلق، بعض المشركين اعترفوا بالخلق، وممر معنا ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ ۖ لَيَسْمُوتُنَّ ۖ وَاللَّازِمَ لَيَقُولُنَّ ۖ اللَّهُ ۖ قُلْ أَقْرَبُ بِكُمْ مِمَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ
ضُرَّتِهِ ۖ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۖ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38)

[سورة الزمر]

ولكن الأمر لمن؟ لله، له الخلق والأمر أن تعتقد أنه خلق، ثم تقول: الأمر بيد فلان من الناس، لا يستقيم هذا الإيمان، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلِلَّهِ غَيْبٌ ۖ لَسَمُوتُ ۖ وَاللَّازِمِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ۖ لَأَمُرُ كُلَّهُ ۖ فَاَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۖ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (123)

[سورة هود]

فهو على كل شيء وكيل، فهو -جل جلاله- خلق، وهو القيوم. كل شيء خلقه الله تعالى هو وكيل عليه، فالأمر فيه إليه، فخلقك وخلقتي، وهو وكيل علينا -جل جلاله- فالكيفية تعمل بأمره، والقلب يعمل بأمره، والكبد تعمل بأمره، والعين تبصر بأمره، فهو على كل شيء وكيل، فنقر له بالخلق، ونقر له بالأمر -جل جلاله- حتى نحسن التوجه إليه (اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ). والحمد لله رب العالمين.